بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"التحذير من البدع ومنها بدع شعبان وتفصيل القول في ليلة النصف من شعبان"

بتاريخ : 1445/8/6 هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي.
-رحمه الله-، وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد ...

"فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" رواه مسلم

عباد الله جاء التحذير من البدع في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والبدعة كلما ورد على غير مثال سابق ويقصد به التعبد، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن البدع آتيه لا محالة لكنه أمر بالتزام السنة وحذر من البدعة جاء في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه واسناده صحيح

وقد بين المفسرون أن أهل البدع هم المتبعون للمتشابه في قوله تعالى {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ} [آل عمران:7]

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ثم قال: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم" رواه البخاري ومسلم

وهم الحائدون عن السراط المستقيم المتبعون لطرق الغواية قال تعالى {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ} [الأنعام:153]

فالسراط المستقيم طريق الحق والسبل التي نهى الله عنها هي سبل أهل البدع والشبهات وأهل البدع تظهر عليهم أثارها يوم القيامة بسواد وجوههم قال تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ

وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران:106]، فالذين تسود وجوههم هم أهل البدع والضلالة كما روى ذلك المفسرون لكتاب الله تعالى.

وأهل البدع مخالفون لهدي النبي صلى الله عليه وسلم معرّضون للفتن والعذاب قال تعالى {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:63] فالمخالفون لهدي النبي صلى الله عليه وسلم هم أهل البدع وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مخالفة هديه فقال :"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" رواه البخاري ومسلم

وفسرت الفتنة بما يكون في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة كما جاء في تفسير ابن كثير ، والبدعة منكرة مطلقاً وقد أنكر بعض العلماء على العز بن عبد السلام -رحمه الله- لما قسم البدع إلى خمسة أقسام وفق الأحكام التكليفية واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة ، وقالوا إن البدعة منكرة مطلقاً وأما ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله لما رأى الصحابة رضي الله عنهم مجتمعين خلف أبي بن كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح نعمت البدعة ، فمراد عمر رضي الله عنه البدعة لغة أما اجتماع الناس في صلاة التراويح فقد جمعهم النبي صلى الله عليه وسلم ليالي في رمضان ولم يتخلف عنهم إلا خشية أن تفرض عليهم.

عباد الله لقد أكمل الله تعالى لنا الدين فقال تعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة:3]، وقال صلى الله عليه وسلم :"تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك"

قال الإمام مالك رحمه الله "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة"

فالواجب على علماء المسلمين انكار البدع واحياء السنة فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما :"ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن" رواه الطبراني بسند صحيح ، وقد تتابع العلماء قديماً وحديثاً على إنكار البدع ، فقال ابن مسعود رضي الله عنه :"اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" رواه الطبراني

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من البدع وبخاصة في آخر الزمان عندما يقبض العلم ويظهر الجهل فقال صلى الله عليه وسلم :"يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن" رواه البخاري

وقال صلى الله عليه وسلم :"يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا أباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم" رواه مسلم

فما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله الدين وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها واستشهد الأمة في موقفي عرفة ويوم النحر في حجة الوداع فقال :"وإنكم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون؟، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم فاشهد ثلاثاً" .

وإنكار العالم على أهل البدع أفضل من النفل المطلق ، نقل عن الإمام أحمد رحمه الله أنه جعل التحذير من البدع أفضل من صيام وصلاة النفل بل وأفضل من الاعتكاف ، وكان يقول إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول "إنه تحذير الأمة من البدع والقائلين بها واجب بإتفاق المسلمين" وكان يقول "إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية"

فعلينا معشر المسلمين وبخاصة العلماء محاربة أهل البدع والانحرافات الفكرية الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد .. ففي هذه الأيام بداية شهر شعبان تكثر الأحاديث عن صيامه وقيامه وما يسن فيه وما يمنع، ونحن بعون الله نفرق في هذه الخطبة بين المشروع وغير المشروع ونبدأ بالصيام فأول ما يشرع فيه قضاء الصيام الواجب من شهر رمضان الماضي لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان يكون عليّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مني" متفق عليه

وثانياً صيام أكثر شهر شعبان تنفلاً كما ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر قط أكثر منه صياماً في شعبان"، وقد ورد تعليل ذلك في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما عند أحمد والنسائي وفيه قلت: ولم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم. حسنه الألباني

و ورد النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان بحديث ضعيف لم يثبت ولهذا فالصيام ثابت في أول الشهر وفي أوسطه وفي آخره ولا حرج في ذلك لكن إذا اقترب شهر رمضان فإنه لا يجوز تقدم رمضان بيوم أو يومين إلا من كان له عادة فإذا كان يصوم هذا اليوم أو اليومين بنية أن له عادة من الصيام فلا حرج في ذلك أما إذا صامه احتياطاً باحتمال أن يكون من شعبان فهذا نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

ولكن من صام اليوم الخامس عشر الذي هو صبيحة النصف من شعبان فهذا لا يخلو من حالات:

الحالة الأولى/ أن يصومه على أنه تكملة للأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهذا سنة باتفاق العلماء.

والحالة الثانية/ أن يصومه لأنه معتاد الصيام فيه كأن يكون يوم إثنين أو خميس وهو معتاد على صيام الإثنين والخميس فلا حرج في ذلك.

والحالة الثالثة/ أن يصومه على أنه يومٌ عليه قضاء من رمضان الماضي أو نذر أو ما شاكل ذلك فهذا لا شيء فيه.

والحالة الرابعة/ أن يصومه على أنه صبيحة يوم النصف من شعبان فهذه بدعة عند جمهور العلماء، والحديث الوارد في ذلك ضعيف.

وأما قيام شهر شعبان فهو كسائر الأشهر وما ورد في ليلة النصف من شعبان من فضائل فلم يثبت فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أقرب ما ورد في ليلة النصف من شعبان حديث ورد في الطبراني وغيره ووصل إلى شيء من التحسين وهو أن الله جل وعلا ينزل في هذه الليلة فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن.

ولهذا النص دعوا إلى قيام تلك الليلة وإلى إحياء المساجد وهذا كله ما أنزل الله به من سلطان ، فما قال النبي صلى الله عليه وسلم أن فيها شيئاً مما يقوم به أهل البدع، وما ورد فيها ثبت في النصوص الصحيحة فنزول الله جل وعلا على ما يليق بجلاله ليس في ليلة النصف من الشعبان فحسب بل في كل ليلة، كما جاء في الصحيحين "ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع فأجيبه؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟" وذلك كل ليلة، كل ليلة ينزل الله جل وعلا على ما يليق بجلاله.

فنقول لهؤلاء المروجين إن نزول الله جل وعلا على ما يليق بجلاله ليس في ليلة النصف من شعبان فحسب بل هو في كل ليلة كما ورد في الصحيحين وإن عدم المغفرة للكفار جاء في كتاب الله {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا} [النساء:116]

وأن تأجيل أهل الشحناء وعدم رفع أعمالهم جاء في الأحاديث الصحيحة فجاء أن الأعمال ترفع في كل جمعة يعني كل أسبوع مرتين مرة يوم الأثنين وأخرى يوم الخميس إلا رجلين بينهما شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا.

فما ورد في الحديث الذي اقترب من الحسن ثابت في كتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس خاصاً بليلة النصف من شعبان فهو في كل ليلة وفي يومي الخميس والإثنين من كل أسبوع تعرض الاعمال.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .